والجملة استئناف ابتدائي متصل بما قبله للمناسبة التي أشرنا إليها .

والذكر : ذكر اللسان وهو المناسب لموقع الآية بما قبلها وبعدها .

والتسبيح يجوز أن يراد به الصلوات النوافل فليس عطف (وسبحوه) على (اذكروا ا) من عطف الخاص على العام .

ويجوز أن يكون المأمور به من التسبيح قول : سبحان ا فيكون عطف (وسبحوه) على (اذكروا ا) من عطف الخاص على العام اهتماما بالخاص لأن معنى التسبيح التنزيه عما لا يجوز على ا من النقائص فهو من أكمل الذكر لاشتماله على جوامع الثناء والتجميد ولأن في التسبيح إيماء إلى التبرؤ مما يقوله المنافقون في حق النبي A فيكون في معنى قوله تعالى (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) فإن كلمة : سبحان ا يكثر أن تقال في مقام التبرؤ من نسبة ما لا يليق إلى أحد كقول النبي A " سبحان ا ! المؤمن لا ينجس " . وقول هند بنت عتبة حين أخذ على النساء البيعة (أن لا يزنين) : سبحان ا أتزني الحرة .

والبكرة : أول النهار . والأصيل : العشي الوقت الذي بعد العصر . وانتصبا على الظرفية التي يتنازعها الفعلان (اذكروا ا ... وسبحوه) .

والمقصود من البكرة والأصل إعمار أجزاء النهار بالذكر والتسبيح بقدر المكنة لأن ذكر طرفي الشيء يكون كناية على استيعابه كقول طرفة : .

" لكالطول المرخى وثنياه باليد ومنه قولهم : المشرق والمغرب كناية عن الأرض كلها والرأس والعقب كناية الجسد كله والظهر والبطن كذلك .

وقدم البكرة على الأصيل لأن البكرة أسبق من الأصيل لا محالة . وليس الأصيل جديرا بالتقديم في الذكر كما قدم لفظ (تمسون) في قوله في سورة الروم (فسبحان ا حين تمسون وحين تصبحون) لأن كلمة المساء تشمل أول الليل فقدم لفظ (تمسون) هنالك رعيا لاعتبار الليل أسبق في حساب أيام الشهر عند العرب وفي الإسلام وليست كذلك كلمة الأصيل .

[43] (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) تعليل للأمر بذكر ا وتسبيحه بأن ذلك مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاءا على ذلك بأفضل منه من جنسه وهو صلاته وصلاة ملائكته . والمعنى : أنه يصلي عليكم وملائكته إذا ذكرتموه ذكرا بكرة وأصيلا .

وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله (هو الذي يصلي عليكم) لإفادة التقوي

وتحقيق الحكم . والمقصود تحقيق ما تعلق بفعل (يصلي) من قول (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) .

الدنيا في رحمته بتوجيه وأمره . الثناء ا من وهي بخير والذكر الدعاء : والصلاة A E والآخرة أي اذكروه ليذكركم لقوله (فاذكروني أذكركم) وقوله في الحديث القدسي " فإن ذكروني في نفسه ذكرتهم في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم " .

وصلاة الملائكة : دعاؤهم للمؤمنين فيكون دعاؤهم مستجابا عند ا فيزيد الذاكرين على ما أعطاهم بصلاته تعالى عليهم . ففعل (يصلي) مسند إلى ا والى ملائكته لأن حرف العطف يفيد تشريك المعطوف والمعطوف عليه في العامل فهو عامل واحد له معمولان فهو يستعمل في القدر المشترك الصالح لصلاة ا تعالى وصلاة الملائكة الصادق في كل بما يليق به بحسب لوازم معنى الصلاة التي تتكيف بالكيفية المناسبة لمن أسندت إليه .

ولا حاجة إلى دعوى استعمال المشترك في معنييه على أنه لا مانع منه على الأصح ولا إلى دعوى عموم المجاز . واجتلاب (يصلي) بصيغة المضارع لإفادة تكرر الصلاة وتجددها كلما تجدد الذكر والتسبيح أو إفادة تجددها بحسب أسباب أخرى من أعمال المؤمنين وملاحظة إيمانهم